

أعضاء البيان

@ 484 @ مقصودهم بالاستفهام المذكور أنهم أي كفار قريش خير مقاماً وأحسن ندياً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن ذلك هو دليلهم على أنهم على الحق ، وأنهم أكرم على الله من المسلمين . وما في التلخيص وشروحه من أن السؤال بـ (أي) في الآية التي نحن بصددنا سؤال بها عما يميز أحد المشتركين في أمر يعّمُّهما كالعادة في أي غلط منهم .

أنهم فسروا الآية الكريمة بغير معناها الصحيح . والصواب ما ذكرناه إن شاء الله تعالى . واستدلّاهم هذا بحظهم في الحياة الدنيا على حظهم يوم القيامة ، وأن الله ما أعطاهم في الدنيا إلا لمكانتهم عنده ، واستحقاقهم لذلك القيامة ، وأن الله ما أعطاهم في الدنيا إلا لمكانتهم عنده ، واستحقاقهم لذلك لسخافة عقولهم ذكره الله تعالى في مواضع من كتابه .

كقوله تعالى عنهم : { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا آيَاتُ الْغَيْبِ الْقُدِيمِ } ، وقوله تعالى : { وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِّيَقُولوا أَهَؤُلَاءِ مَنْ اللَّهِ عَالِمِيهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاعِرِينَ } ، وقوله تعالى : { وَقَالُوا زَحْنٌ أَكْثَرُ أَمْ وَاللَّهِ وَأَوَّلَادٌ وَمَا زَحْنٌ بِمُعَذِّبِينَ } ، وقوله تعالى : { أَيَحْسِبُونَ أَنَّهُم مُّرْسِدُهُمْ فِيهَا وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ رُبٌّ لَهُمْ خَائِفَةٌ تُزِلُّ الْوُجُوهُ وَيَوْمَ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا لِمَنِ إِذْنَ أُعْتُذَتْ إِيَّاهُ ثُمَّ إِنَّهُمْ إِلَى اللَّهِ يَرْجِعُونَ فَمَا لَهُمْ أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطْعَمْنَا رَسُولَكَ مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي يَتَصَدَّقُ بِهَا النَّاسُ فَإِنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ لَا يَأْمُرُونَ بِالْحَقِّ وَكُنُوزِهِمْ أَبَدًا وَسَخَّرْنَا مَا بَيْنَ يَدَيْهِمْ وَاخْفَى لَهُمْ فَأَنَا جَزَاءُ الْعَامِلِينَ } ، وقوله : { وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ اجْعَلْ لِي ذِكْرًا وَعْدَةً وَأَجَلَ حَسْبِيَ ذَلِكَ } ، وإلى غير ذلك من الآيات . فكل هذه الآيات دالة على أنهم لجعلهم يطنون أن الله لم يعطهم نصيباً من الدنيا إلا لرضاه عنهم ، ومكانتهم عنده ، وأن الأمر في الآخرة سيكون كذلك . .

وقد أبطل الله تعالى دعواهم هذه في آيات كثيرة من كتابه كقوله تعالى في هذه السورة الكريمة : { وَكَمُ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَا } ورءىا { والمعنى : أهلكنا قرونا كثيرة ، أي أمما كانت قبلهم وهم أكثر نصيبا في الدنيا منهم ، فما معهم ما كان عندهم من زينة الدنيا ومتاعها من إهلاك الله إياهم لما عصوا وكذبوا رسله ، فلو كان الحظ والنصيب في الدنيا يدل على رضا الله والمكانة عنده لما

أهلك الذين من قبلكم ، الذين هم أحسن أثاثاً ورئياً منكم . .
وقوله في هذه الآية الكريمة : { وَكَمَّ } هي الخبرية ، ومعناها الإخبار بعدد كثير ،
وهي في حمل نصب على المفعول به لأهلكنا ، أي أهلكنا كثيراً . { وَمِنْ } مبينة